لعدم تناهيها بأن عدم نفود كلمة الله وكونها غير متناهية
امر ثابت لذاتها وهو بالذات لا يعلل بالاسباب والذي
اختاره شهاب الدين القرافي أن لو أصلها أن تستعمل للربط
بين شيئين نحو ما تقدم ثم إنها أيضا تستعمل لقطع الربط
فتكون جوابا لسؤال محقق أو متوهم وقع فيه ربط
فتقطعه أنت لاعتقادك بطلان هذا الربط كما إذا قال قائل
لو لم يكن زيد زوجا لم يرث فتقطع أنت ذلك الربط وكما لو قال
قائل أيضا إذا لم يكن زيد عالما لم يكرم فيربط بين عدم
العلم وعدم الإكرام فتقطع ذلك الربط بأن تقول لو لم يكن
عالما لأكرم أي لشيء آخر وكذلك الحديث لما كان الغالب على
الناس أن يرتبط عصيانهم بعدم خوفهم وأن ذلك لكثرته
في الأوهام قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الربط
وقال لو لم يخف الله لم يعصه وكذلك لما كان الغالب على الأوهام
أن الشجر إذا صارت أقلاما والبحر يمده من بعده سبعة أبحر
ويكتب بالجميع لوقع في الوهم أن ما يكتب بهذا ينفد •
لا ينبغي وما عساه أن يكون فقطع الله تعالى هذا الربط فقال
ما نفدت كلمات الله قلت وهذه المسألة هي من
المسائل الطويلة الفن وقع فيها خوض كثير وهذا القدر
كاف فلنرجع إلى تمام حكمها الإعرابي وقد قررنا أنه
لا يليها إلا الفعل الماضي لفظا أو معنى ثم إن وقع بعدها
مستقبل أو اسم فهو مؤول بمعنى دخولها عليه فقوله
تعالى لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم قال المحققون
من أهل هذا العلم وإنما كان ذلك كذلك لقصد استمرار
الفعل فيما مضى وقتا فوقتا لأن الفعل يؤذن بالتجريد
ومنه قوله تعالى ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم

وقوله

وقوله تعالى ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم وذلك لتنزيله
منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في أخباره كما تنزل يود منزلة
قد في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وإن وقع
بعدها الاسم فهو محمول على أنه معمول الفعل مضمر قبله كقول
حاتم لو ذات سوار لطمتني تقديره لو لطمتني ذات سوار
لطمتني ومنه قوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي
تقديره لو تملكون تملكون مكرر للمبالغة التأكيد في ضمير
تملكون الأول إضمارا على شريطة التفسير وأبدل من الضمير
المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو أنتم بسقوط ما
يتصل به من اللفظ بما تضمن فاعل الفعل المضمر وتملكون
تفسيري قلت هذا ما يقتضيه علم العربية وأما ما
يقتضيه علم البيان فهو أن أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص
وأن الناس هم المختصون بالشح البالغ ونحوه قول حاتم
لو ذات سوار لطمتني وقول المتلمس لو غير أخوالي أرادوا
نقيصتي وذلك لأن الأول لما أسند للفعل المضمر برز الكلام في
صورة المبتدأ والخبر ومن تمام الحد أحكامها الإعرابية أنها لا بد
لها من جواب ولا يكون إلا جملة فعلية كما قلنا وأكثر ما يكون باللام
وقد تقدم لنا الكلام عليه فيما سلف وإنما أشبعنا الكلام هنا
عليها ليحصل لطلاب العلم بعض أحكامها والله الموفق قوله
البلد استجار لعله بدل من فاعل بفعل مضمر قبله دل عليه الفعل
الذي بعده وأصله استجار استجار مكرر للمبالغة التأكيد
ثم أضمر استجار الأول على شريطة التفسير وجعل الضمير
الذي فيه في الثاني كما تقدم في الآية قوله له جار ومجرور
قوله لعاشق اللام جواب لو عاشق بمعنى عاشق الناس فاعل
بعاشق قوله في الطلع جار ومجرور متعلق بعاشق والله تعالى أعلم

Copyright © King Saud University